

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[70] 3 - دور القيادة في الإسلام في الحديث المعروف عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) يُنقل أنَّهُ عِنْدَمَا كَانَ يُتَحَدَّثُ عَنِ الْأَرْكَانِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ذَكَرَ (الولاية) كخامس وأهم ركن، في حين الصلاة التي توضح العلاقة بين الخالق والخلق، والصيام الذي هو رمز محاربة الشهوات، والزكاة التي تحدّد العلاقة بين الخلق والخالق، والحج الذي يكشف الجانب الاجتماعي في الإسلام، اعتبرت الأركان الأربعة الأساسية الأخرى. ثمّ يضيف الإمام الباقر (عليه السلام) "وَلَمْ يَنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُوْدِي بِالْوَلَايَةِ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ تَنْفِيذَ الْأَرْكَانِ الْآخَرَى لَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْأَصْلِ، أَيْ فِي طَلَبِ الْوَلَايَةِ (1). وَلِهَذَا السَّبَبُ بِالذَّاتِ رَوَى عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَوْلَهُ "مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ" (2). التَّأْرِيخُ يَشْهَدُ أَنَّ بَعْضَ الْأُمَمِ تَكُونُ فِي الصِّفِّ الْأَوَّلِ بَيْنَ دَوْلِ الْعَالَمِ وَأُمَمِهِ بِسَبَبِ قِيَادَتِهَا الْعَظِيمَةِ وَالْكَفَوَةِ، وَلَكِنْ نَفْسُ الْأُمَّةِ تَنْهَارُ وَتَسْقُطُ فِي الْهَاسِيَةِ، بَرِغَمِ امْتِلَاكِهَا لِنَفْسِ الْقُوَى الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَصَادِرِ الْآخَرَى، إِذَا كَانَتْ قِيَادَتُهَا ضَعِيفَةً وَغَيْرَ كَفَوَةٍ. ثُمَّ أَلَمْ يَكُنْ عَرَبُ الْجَاهِلِيَّةِ غَارِقِينَ فِي جَهْلِهِمْ وَفَسَادِهِمْ وَذَلَّتِهِمْ وَانْحِطَاطِهِمْ، وَكَانُوا نَهْشَةَ الْأَكْلِ، بِسَبَبِ عَدَمِ امْتِلَاكِهِمْ لِقَائِدٍ كَفَوٍ، وَلَكِنْ مَا إِنِ ظَهَرَتْ الْقِيَادَةُ الْإِلَهِيَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ الْمُمَثِّلَةُ بِالْهَادِي مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) حَتَّى سَلَكَ نَفْسُ الْقَوْمِ طَرِيقَ الْعَظَمَةِ وَالتَّكَامُلِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ بَحِثْ أَدْهَشَ الْعَالَمَ، وَهَذَا يَكْشِفُ عَنِ دَوْرِ الْقَائِدِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَهَذَا الزَّمَانِ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ. _____ 1 - قَالَ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) "بَنِي الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلَايَةِ، وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِي بِالْوَلَايَةِ" عَنْ أَصُولِ الْكَافِي، ج 2، ص 15. 2 - عَنْ نَوْرِ الثَّقَلَيْنِ، الْمَجْلَدِ الثَّلَاثِ، صَفْحَةُ 194، وَكَذَلِكَ مَصَادِرُ أُخْرَى.